جالسة على حجر وعليها جبة صوف وهي محلوقة الرأس فلما نظرت إلي
قالت من غير أن أكلمها مرحبا بك يا عبد الواحد فقلت لها رحب الله بك
وعجبت من معرفتها ولم تراني قبل ذلك فقالت ما الذي جاء بك هاهنا فقلت
جئتك لتعظيني فقالت واعجباه لواعظ يوعظ ثم قالت يا عبد الواحد اعلم
أن العبد إذا كان في كفاية ثم مال إلى الدنيا سلبه الله حلاوة الزهد فيظل
حيرانا والهانا فإن كان له عند الله تعالى نصيب عاقبه وحيا في سره فقال
عبدي أردت أن أرفع قدرك عند ملائكتي وحملة عرشي وأجعلك دليلا
لأوليائي وأهل طاعتي في أرضي فملت إلى عرض من أعراض الدنيا وتركتني
فأورثتك بذلك الوحشة بعد الأنس والذل بعد العز والفقر بعد الغنى ا
عبدي ارجع إلى ما كنت عليه أرجع لك إلى ما كنت تعرفه من نفسك قال ثم
تركتني وولت عني وانصرفت عنها وفي قلبي حسرة منها وأنشدوا إنك في
دار لها مدة ۞ يقبل فيها عمل العامل ۞ أما ترى الموت محيطا بها ۞ يقطع
فيها أمل الآمل ۞ تعجل الذنب لما تشتهي ۞ وتأمل التوبة من قابل ۞ والموت
يأتي بعد ذا غفلة ۞ ماذا بفعل الحازم العاقل ۞ ولما أن اسعد بن أبي
وقاص الحيرة قيل له هاهنا عجوز من بنات الملوك يقال لها الحرقة
بنت النعمان بن المنذر وكانت من أجمل عقائل العرب وكانت إذا خرجت
من ضيعتها نشرت عليها ألف قطيفة خز وديباج ومعها ألف وصيف
فأرسل إليها فجاءت كالشن البالي فقالت يا سعد كنا ملوك هذا المصر
يجبى إلينا خراجها ويطيعنا أهلها مدة من الدهر حتى صاح بنا صائح
الدهر فشتت ملأنا والدهر ذو نوائب وصروف فلو رأيتنا في أيامنا الأرعدت
فرائصك فرقا منا فقال لها سعد ما أنعم ما تنعمتم به قالت سعة
الدنيا علينا وكثرة الأصوات إذا دعونا ثم أنشأت تقول
۞ فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا ۞ إذا نحن فيهم سوقة نتنصف ۞
۞ فتبا لدنيا لا يدوم نعيمها ۞ تقلب تارات بنا وتصرف ۞
ثم قالت يا سعد إنه لم يكن أهل بيت بحبرة إلا والدهر يعقبهم عبرة حتى يأتي
أمر الله عز وجل فقربها وأكرمها سعد فلما أرادت القيام قالت يا سعد
لا أزال الله

٣

لا أزال الله عنك نعمة ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ولا أزال عن كريم حرمة
ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سبيلا إلى ردها عليه ولبعضهم
۞ من كان يعلم أن الموت مدركه ۞ والقبر مسكنه والبعث مخرجه ۞
۞ وأنه بين جنات ستبهجه ۞ يوم القيامة أو نار ستنضجه ۞
۞ فكل شيء سوى التقوى به سمج ۞ وما أقام عليه فهو أسمجه ۞
۞ ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا ۞ لم يدر أن المنايا سوف تزعجه ۞
وروي أن عيسى عليه السلام كان يمشي مع صاحب له يسيحان ف
فأصابهما الجوع وقد أتيا إلى قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحبه انطلق
فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وقام عيسى عليه السلام يصلي فجاء الرجل
بثلاثة أرغفة فأبطأ عليه انصراف عيسى عليه السلام من الصلاة فأكل
رغيفا فانصرف عيسى عليه السلام فقال أين الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا
اثنين قال فمر على وجوههما حتى مر بظباء فاستدعى عيسى عليه السلام
ظبيا منها فذكياه وأكلا منه ثم قال له عيسى قم بإذن الله محيي الموتى
فإذا هو يشتد فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلام بالذي أراك
هذه الآية من صاحب الرغيف قال ما كانا إلا اثنين فمضيا على
وجوههما فمر بنهر عجاج عظيم فأخذ عيسى عليه السلام بيده فمشيا
على الماء حتى جاوز الماء فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلام
بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف فقال ما كان إلا اثنين فخرجا
حتى أتيا قرية عظيمة خربة وإذا قريب منها لبن ثلاثة من ذهب فقال
الرجل ما هذا فقال عيسى عليه السلام أجل هذا مال واحدة لي وواحدة
لك وواحدة لصاحب الرغيف فقال الرجل أنا صاحب الرغيف فقال عيسى
عليه السلام هي لك كلها ففارقه وأقام هو عليها ليس معه من يحملها معه
فمر به ثلاثة نفر فقتلوه وأخذوا اللبن فقال اثنان منهم لواحد انطلق إلى
القرية فأتنا بطعام فذهب وقال أحد الباقين للآخر تعال نقتل هذا إذا جاء
ونقسم المال بيننا قال الآخر نعم وقال الذي ذهب أجعل في الطعام سما
فأقتلهما وآخذ المال فلما جاء قتلاه وأكلا الطعام فماتا فمر بهم عيسى

Copyright © King Saud University